

نحو محك بنيوي لصدق الاستدلال وتحصيل الصدق المعرفي العلمي

أ.د / نعمان سعيد الأسود

أستاذ علم النفس

كلية التربية - جامعة ذمار

ملخص :

الفصل الأول : 1 - حيثيات الدراسة :

1-1- مشكلة الدراسة :

تركزت مشكلة الدراسة حول أزمة اليقين العلمي في المعرفة الإنسانية ، وهي مشكلة مركبة وليست بسيطة ، ويمكن معالجتها من خلال الحوار التالية :

المحور الأول :

غياب التصور العلمي للكون وعلاقته بالمعرفة البشرية ، ووجود تصورات فلسفية متناقضة .

المحور الثاني :

سيادة المدخل الأحادي لنظرية المعرفة ، ويتمثل إما بالمدخل الحسي البحث أو العقلي الصرف .

المحور الثالث :

عدم توفر المحك البنيوي المتكامل لقياس الصدق العلمي .

1-2- أهداف الدراسة :

وقد استهدفت الدراسة :

أولاً : كشف أسس الصدق المعرفي من خلال التعرف على :

- أ- مبدأ خلق الوجود.
- ب- التعرف على العلاقة بين طبيعة الوجود وطبيعة المعرفة البشرية .
- ج- المراحل البنيوية للنمو المعرفي .
- د- علاقة المداخل الظنية غير العلمية والمعرفة العلمية الصادقة يتكامل ونمو المعرفة العلمية .

ثانياً : استخلاص نموذج تحك بنيوي للصدق المعرفي :

1-3- منهجية الدراسة :

أعتمد الباحث على المنهجية البنيوية التحليلية للمقارنة بين المصادر التكاملية للمعرفة (الوحي – العقل – الحس) .
وقد تمت المقارنة بين بعض الآيات القرآنية ذات العلاقة بالمعرفة – ومقارنتها مع يقينيات نظرية المعرفة المعاصرة و النمو المعرفي .

1-4- فرضيات الدراسة :

هناك أربع فرضيات في هذه الدراسة هي :

الفرضية الأولى : طبيعة الوجود :

الصفريية (ف0) Null Hypothesis : ليست طبيعة الوجود بنيوية غائية .

البديلة (ف1) Alternative : طبيعة الوجود بنيوية غائية .

الفرضية الثانية : العلاقة بين المعرفة البشرية والوجود :

الصفريية (ف0) Null Hypothesis : ليست العلاقة بين المعرفة البشرية

والوجود بنيوية غائية .

البديلة (ف1) Alternative : العلاقة بين المعرفة البشرية والوجود بنيوية

غائية .

الفرضية الثالثة : أفعال الاستدلال المعرفي العلمي :

الصفريية (ف0) Null Hypothesis : ليست أفعال الاستدلال المعرفي

العلمي ذات طبيعة بنيوية غائية .

البديلة (ف1) Alternative : أفعال الاستدلال المعرفي العلمي ذات طبيعة

بنيوية غائية .

الفرضية الرابعة : محك الاستدلال المعرفي العلمي :

الصفريية (ف0) Null Hypothesis : لا ينبغي أن يكون محك الاستدلال

المعرفي العلمي بنيوياً غائياً .

البديلة (ف1) Alternative : ينبغي أن يكون محك الاستدلال المعرفي

العلمي بنيوياً غائياً .

الفصل الثاني :

2 . مناقشة النظريات المعاصرة في المعرفة :

وأهمها نظريات (كانط) ، (رينية ديكرت) ، (توماس هوبن) ، (جون لوك)،

(أوجست كونت) ، (كارل ماركس) ، (جيروم برونر) .

وبعد مناقشته نتائج تلك النظريات و مقارنتها مع الآيات القرآنية ، توصل

الباحث إلى الآتي : —

- أ- إن المعرفة ذات طبيعة بنيوية في الذهن الإنساني و الوجود الواقعي .
ب- أصل البديهيات العقلية هو رد فعل الاستدلال الصحيح .
ج- فهم العلاقة بين فعل الاستدلال واللغة والفكر و الوجود و مستويات تلك العلاقة يقتضي فهم الطبيعة البنيوية للوجود و موقع تلك العناصر في تلك البنية .

الفصل الثالث :

3 - مبدأ خلق الوجود و طبيعته البنيوية :

3-1- الحق هو مبدأ خلق الوجود :

توصل الباحث من خلال استقراء الآيات القرآنية إلى أن الحق هو مبدأ خلق الوجود .

3-2- الطبيعة البنيوية للوجود :

توصل الباحث إلى أن الوجود ، ذو طبيعة بنيوية بغاياته وماهياته ، وهي طبيعة مرتبطة بمبدأ الحق الذي هو مبدأ الخلق .

3-3- العلاقة البنيوية بين الوجود و المعرفة :

توصل الباحث ومن خلال المقارنة بين بعض الآيات القرآنية ، ونظرية المعرفة والنمو المعرفي المعاصرة إلى أن المعرفة ذات طبيعة فطرية في الذهن الإنساني على هيئة استعداد فطري و عن طريق فعل الاستدلال ، تصبح المعرفة واقعية في الذهن . عن طريق فعل الاستدلال الذي يأخذ أشكالاً متعددة . فإن كان فعل الاستدلال صحيحاً كانت المعرفة صادقة وإن كان فعل الاستدلال فاسداً كانت المعرفة الناتجة عنه زائفة .

الفصل الرابع :

4 - المراحل البنيوية للنمو المعرفي و مستويات صحة أفعال الاستدلال :

يرتبط النمو المعرفي بأفعال الاستدلال ، و بموجب تلك الأفعال تتشكل المراحل النمائية البنيوية للمعرفة .

1-4- المراحل البنيوية للنمو المعرفي :

أ- المرحلة الانعكاسية الفطرية :

و بمقارنة ما ورد في القرآن ، و ما ورد في نظرية المعرفة المعاصرة فإن فعل الاستدلال في هذه المرحلة يكون تلقائياً في الأسابيع الأولى من ميلاد الطفل .

و فعل الاستدلال لا يكون قصدياً و إنما انعكاسياً مثل الأفعال الانعكاسية الأخرى مثل القبض و المص ، .. و التي يولد الطفل و هو مزود بها .

ب- المرحلة المنطقية الحسية :

و يكون تفكير الطفل منطقياً و لكن في حدود الحواس أي أن ضرورة حضور الموضوعات التي يعالجها عقلياً أمام حواسه ، و تكون هذه المرحلة حسب ما ذهب إليه بياجيه ما بين السادسة و التاسعة . تقريباً .

ج- المرحلة المنطقية العقلية :

و هي مرحلة تطابق المرحلة المنطقية الرمزية لدى بياجيه ، و يستطيع الطفل أن يفكر منطقياً بطريقة رمزية حتى مع عدم حضور الموضوعات الحسية أمامه .

د- المرحلة المنطقية الرمزية :

وهي مرحلة مفتوحة للمعرفة ، و ترتبط بالإنسان مدى حياته ، و تعتمد على الرموز اللغوية . و صدقها يعتمد على صحة أفعال الاستدلال المعرفي التي ينبغي أن تكون

قائمة على التكامل بين مصادر اللغة (الوحي — العقل — يقينيات العلوم الوضعية) .
والاستدلال بهذه الطريقة يقود إلى التكامل المعرفي الرأسي و الأفقي بشكل مستمر .
أما إذا كانت أفعال الاستدلال أحادية حسية — أو عقلية ، و ليست تكاملية،
فالغالب فيها أهواء النفس ، وبالتالي تكون معرفة ظنية غير صادقة ، ولا تقود إلى
التكامل المعرفي بين موضوعاتها ، كما لا تقود إلى النمو المعرفي المستمر ويعتمد النمو
المعرفي في هذه المرحلة على صحة الاستدلال ، الذي يفضي إلى معرفة صادقة و ليست
ظنية .

2-4- مستويات صحة أفعال الاستدلال المعرفي :

يعتمد الصدق أو زيف المعرفة على صحة أو فساد أفعال الاستدلال متوازية مع
الأربع المراحل النمائية للمعرفة و هي :

أ - صحة فعل الاستدلال و صدق المعرفة عند المستوى الانعكاس القطري فعل
الاستدلال عند هذا المستوى تلقائياً و بالتالي فالمعرفة المتحصلة في الذهن تكون
صادقة .

ب- صحة فعل الاستدلال و صدق المعرفة عند المستوى المنطقي الحسي فعل
الاستدلال يكون موجهاً و يقع مباشرةً على الموضوعات الحسية الخارجية
فتكون المعرفة المتحصلة إما صادقة أو تتوفر إمكانية التحقق من نتائجها .

ج- صحة فعل الاستدلال يعتمد على البديهيات العقلية و بالتالي فإن نتائجه تكون
إما صادقة أو كاذبة . ولكن هناك قابلية لتصحيحها . من قبل المُستدل أو من
قبل غيره .

د- صحة فعل الاستدلال المنطقي الرمزي :

فعل الاستدلال يكون أكثر صعوبة لأنه يقع على موضوعات رمزية ، وبالتالي
ترداد الاختلافات فيه و لا مجال للتحقق من صدق نتائجه أو الاتفاق بين المفكرين حول

صحتها أو فسادها ، و تدخل فيها أهواء النفس ، ولا يقود إلى التكامل و النمو المعرفي و لا مجال للتحقق من صدق النتائج إلا إذا كان فعل الاستدلال مبنياً على أساس التكامل بين مصادر المعرفة (الوحي – العقل – يقينيات العلوم الوضعية) .

و إذا تحقق هذا النمط من أفعال الاستدلال فالمعرفة تكون صادقة وتقود إلى التكامل و النمو المعرفي المستمر رأسياً و أفقياً .

الفصل الخامس:

5- منهجية اختبار صحة فعل الاستدلال المعرفي عند المستويات الرمزية للمعرفة:

1-5- المعرفة الصادقة والمعرفة الكاذبة :

المعرفة الرمزية الصادقة هي المعرفة الناتجة عن الأفعال الاستدلالية الرمزية الصحيحة ، ويمكن التحقق من صدقها.

و هناك مصدرين لأخطاء أفعال الاستدلال :

المصدر الأول : يتعلق بفساد في الطبيعة البشرية

المصدر الثاني : — يتعلق بمنهجية الاستدلال و المدخل المعرفي .

2-5- نماذج من الآيات القرآنية ذات العلاقة بالاستدلال الفاسد . المرتبط

بالطبيعة البشرية:

الآية	اسم السورة
71	آل عمران
171	النساء
25 ، 21	الأنعام

3-5- نماذج من الآيات القرآنية ذات العلاقة بالمنهجية المعرفية ذات

العلاقة بفساد أو صحة الاستدلال :

أ- آيات متعلقة بدم المعرفة الظنية و ندب المعرفة الصادقة :

الآية	اسم السورة
32 ، 24	الجاثية
116	الأنعام
23	فصلت
33 ، 28	النجم
98	البقرة
157	النساء
8 ، 7 ، 6	التكاثر
69	العنكبوت

ب- بعض الآيات الدالة على أهمية الإحاطة العلمية بالوحي لفهم مضامينه:

الآية	اسم السورة
84 ، 83	النمل
31	فاطر
7	آل عمران
54	الحج

ج- بعض الآيات الدالة على أن الحق واحد و أن الطريق إليه مستقيماً :

الآية	اسم السورة
126 ، 159 ، 153	الأنعام
108	يوسف

الآية	اسم السورة
52 ، 10	الشورى
118 ، 117	الصفات
101 ، 105 ، 103	آل عمران
59	النساء
7 ، 6	الفاتحة
30	الأحقاف
16	سبأ
54	الحج

4-5- المدلول الحسي لمفهوم — الطريق المستقيم — الصراط المستقيم:

تمت الاستعانة بمفهوم الخط المستقيم في علم الهندسة بأنه توصيل بين نقطتين ، وأن استمرار استقامة الخط تقتضي تحديد نقطة كعلم ثابت يتصل إليها الخط .

وهذا يدل عند المستوى المعرفي على ضرورة الربط بين مصادر المعرفة للتحقق من صدقية النتائج من أكثر من مصدر يقيني ، و تلك المصادر هي الوحي — العقل — يقينيات العلوم الوضعية .

الفصل السادس :

6- النتائج والتوصيات والمقترحات :

1-6- النتائج :

تطابقت النتائج مع الفرضيات الأربع البديلة ، أي أن :

- أ- الوجود ذو طبيعة بنوية غائية .
- ب- العلاقة بين الوجود والمعرفة البشرية علاقة بنوية غائية .
- ج- أفعال الاستدلال العلمي الصحيحة ذات طبيعة بنوية غائية .

د- محك الاستدلال المعرفي العلمي ينبغي أن يكون بنويًا غائبًا .

2-6- التوصيات :

الأخذ بالاعتبار بالمحك البنيوي لقياس الصدق المعرفي العلمي ، والتي توصلت إليه هذه الدراسة.

3-6- المقترحات :

إجراء المزيد من الدراسات التكاملية في المجالات العلمية المختلفة .

المصادر :

- القرآن الكريم .

1. (إبراهيم 1427 هـ / 2006 م)، أبو بكر محمد أحمد محمد ، مفهوم التكامل المعرفي وعلاقته بحركة إسلامية المعرفة . في (مجلة إسلامية المعرفة) العدد 42-43 .
2. (أحمد 1428 هـ / 2002 م) محمد شريف ، التحدد الإسلامي في الفقه والفكر في (مجلة إسلامية المعرفة) العدد الثلاثون ص 145 - 156 ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي بيروت لبنان .
3. الجابري محمد عابد (1982م) ، دراسات ونصوص في الاستولوجيا المعاصرة، الجزء الأول ، تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة ، دار الطليعة - بيروت .
4. (الأسودي 2003 م) ، نعمان سعيد ، دراسات في السيكلوجية النظامية ، جامعة ذمار .
5. (الجابري 1982) محمد عابد، سلسلة ودراسات ونصوص في الاستولوجيا المعاصرة ، الجزء الثاني ، المنهاج التجريبي وتطور الفكر العلمي ، دار الطليعة ، بيروت .
6. الحسني (1415 هـ / 1995 م). إسماعيل ، نظرية المقاصد عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور ، المعهد العالمي العلمي للفكر الإسلامي ، سلسلة الرسائل الجامعية (15) (المنهجية الإسلامية) . هيرنندن ، فرجينيا ، الولايات المتحدة الأمريكية .
7. (الحظاف 1427 هـ / 2006 م) قياس الغائب على الشاهد في " إسلامية المعرفة، العدد 44 - بيروت - لبنان .
8. (الخولي 1421 هـ / 2000 م) يعني طريف - فلسفة العلم في القرن العشرين ، سلسلة عالم المعرفة العدد 264 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب - الكويت .

9. (الذوادي 1427هـ / 2006 م) محمود ، أضواء جديدة على طبيعة الثقافة في الرؤية المعرفية الإسلامية في (مجلة إسلامية المعرفة) العدد 42 ، 43 .
10. (الريسوني 1416هـ / 1995 م) أحمد الريوني ، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي والدار العالمية للكتاب الإسلامي ، سلسلة الرسائل الجامعية (1) ، الرياض .
11. (اسليماني 1427هـ / 2006 م) العربي ، إشكالية المنهج في اللسانيات الحديثة في مجلة ((علامات)) المجلد 14 - الجزء 59 - الفلاح للنشر والتوزيع بيروت - لبنان
12. (الفندي 1989م) محمد ثابت ، أصول المنطق الرياضي (لوجستيقا - Logistic) دار المعرفة الجامعية إسكندرية .
13. (الدمرداش 1417هـ / 1996م) محمود فرج ، وعلم ادم الأسماء كلها ، سلسلة أبحاث علمية (10) المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة .
14. (انصاري 1425هـ / 2004م) ظفر اسحاق ، التفسير العلمي للقران في (مجلة إسلامية المعرفة) العدد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي - بيروت - لبنان.
15. (الشافعي 1417هـ / 1996م) إبراهيم محمد ، (الكثيري) راشد حمد و(علي) سر الختم، المنهج المدرسي من منظور جديد مكتبة العبيكان ، فهرست الملك فهد بن عبد العزيز / الرياض .
16. (العلواني 1415هـ / 1995م) طه جابر ، أصول الفقه الإسلامي منهج بحث ومعرفة ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي . أبحاث علمية (1)، هيرندن - فرجينيا - الولايات المتحدة الأمريكية .
17. (العلواني 1425 هـ / 2005 م) طه جابر ، عربية القران ومستقبل الأمة القطب ، في (مجلة إسلامية المعرفة) . العدد 35 ص 11 - 42 بيروت - لبنان .
18. (امزيان) محمد محمد ، منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمياريية ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، سلسلة الرسائل الجامعية (4) هيرندن ، فرجينيا ، الولايات المتحدة الأمريكية 1412 هـ / 1991 م .
19. (بلكا 1425هـ / 2004م) الياس ، مدارس في كتاب نظرية التقريب والتغليب للدكتور احمد الريسوني في (مجلة إسلامية المعرفة) العدد 35 ص 139 - 174 بيروت - لبنان .
20. (السيد 1421هـ / 2000م) رضوان ، من فلسفة الفقه إلى مقاصد الشريعة في (مجلة قضايا إسلامية معاصرة) العدد الثالث عشر : ص 289 - 301 ، الفلاح للنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان .
21. (بزا 1426هـ / 2005م) عبدالنور المقاصد الضرورية بين مبدأ الحصر ودعوى التغير في (مجلة اسلاية المعرفة) العدد 40 ص : 37 - 124 بيروت - لبنان
22. (بياجية 2002) جان ، سيكولوجية الذكاء ، ترجمة يولاند عمانوئيل ، عويدات للنشر والطباعة . بيروت - لبنان .

23. (توق وعدس1984 م) محي الدين وعبد الرحمن ، أساسيات علم النفس التربوي ' جون وايلي و أولادة .نيويورك ، شيشستر ، تورنتر سنغافورة . طوكيو .
24. (جابر 1984م) جابر عبد الحميد ، الذكاء ومقاييسه دار النهضة العربية القاهرة .
25. (جابر 1977 م) جابر عبد الحميد ، علم النفس التربوي دار النهضة العربية، القاهرة .
26. (جامعة عين شمس ، 2005 م)، بحوث مؤتمر التفكير العلمي و تكامل المعرفة 18، 19 أبريل 2004 القاهرة .
27. (حمودة 1424هـ / 2003 م) عبد العزيز الخرج من النيه ، دراسة في سلطة النص ، سلسلة عالم المعرفة العدد 298 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت .
28. (حمودة 1422 هـ / 2001 م) حمودة ، المرايا المقعرة العدد 272 ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت .
29. (حللي 1425هـ / 2004م) عبد الرحمن ، المفاهيم والمصطلحات القرآنية: مقارنة منهجية في (مجلة إسلامية المعرفة) العدد 35 :ص 65 - 90، بيروت - لبنان .
30. (رشواني و حللي 1425هـ / 2004م) سامر و عبد الرحمن ، التطورات الحديثة في دراسة القرآن الكريم في (مجلة إسلامية المعرفة) العدد 42 ، 43 : ص 2003 - 2008 .
31. (زين 1423هـ / 2002م) ابراهيم محمد ، الاستقراء عند الشاطبي ومنهج النظر في مدوناتنا الأصولية في (مجلة إسلامية المعرفة) العدد الثلاثون : ص 27- 60 المعهد العالمي للفكر الإسلامي - بيروت - لبنان .
32. (سانو 1421هـ / 2000م) قطب ، في مصطلح الإجماع الأصولي في (جلة إسلامية المعرفة) العدد الحادي والعشرون : ص 45 84 . المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، بيروت لبنان .
33. (شمس الدين 1410 هـ 1990 م) احمد - معيار العلم في المنطق للإمام أبي حامد الغزالي دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .
34. (صالح 1426هـ / 2005م) أمين ، تلقي النص الديني دراسة أصولية ومقاصدية في (مجلة إسلامية المعرفة) العدد 40 ص 15 - 46. بيروت - لبنان.
35. (كريب 1419 هـ / 1999 م) إبان النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس ترجمة محمد حسين غلوم ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت .
36. (طه 2006 م) ، محمد ، أغسطس 2006م الذكاء الإنساني ، اتجاهات معاصرة وقضايا نقدية ، سلسلة عالم المعرفة العدد 330 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت .
37. (هاني 1427هـ / 2006م) ادريس ، الإمام شرف الدين و هاجس التقريب بين المذاهب الإسلامية،

- في (مجلة الكلمة) ص 5 - 27 منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث بيروت - لبنان .
38. (فرحات 2005م) وفاء ، موسوعة علم الأحياء منشورات دار اليوسف بيروت - لبنان .
39. (فيجوتسكي 1903 م - 1934 م) ل . س في قراءات في نظريات التعلم (موفق الحمداني وسالمة الفخري و سامية سفر ، دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد 1990 م .
40. (غريغوار) فرانسوا ، المشكلات الميتافيزيقية الكبرى ترجمة نهاد رضا ، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت - لبنان (بدون تاريخ) .
41. (مخلوف 1394هـ / 1974م) حسنين محمد ، أسماء الله الحسنى ، والآيات الكريمة الواردة فيها ، دار المعارف ، مصر .
42. (مرحبا وزيغور 1413 هـ / 1993 م) م . ع ، م . حسن ، خطاب الفلسفة العربية الإسلامية النشأة والتطور والنضوج مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .
43. (مرحبا وزيغور 1414 هـ / 1993 م) تاريخ الفلسفة اليونانية من بدايتها حتى المرحلة الهلنستية . مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر بيروت - لبنان .
44. (ملكاوي 1427هـ / 2006م) ، فتحي حسن ، رؤية العالم والعلوم الاجتماعية في (مجلة اسلامية المعرفة) العدد 42 ، 43 : ص 53 - 98 .
45. (ملكاوي 1423هـ / 2003م) فتحي حسن ، التفكير النهجي وضرورته في (مجلة إسلامية المعرفة) العدد الثامن والعشرون ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي - بيروت - لبنان .
46. (منير 1423هـ / 2003م) وليد ، النص القرآني من الجملة إلى العالم ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة .
47. (مهريزي 1419هـ / 2000م) الشيخ مهدي ، مقاصد الشريعة في مدرسة أهل البيت ، في (مجلة قضايا إسلامية معاصرة) العدد الثالث عشر : ص 214 - 249 . الفلاح للنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان .
48. (نصر 1427هـ / 2006م) محمد ، تأصيل العلوم الإنسانية والاجتماعية : أما آن لهذه الازدواجية أن تنتهي ؟ في (مجلة إسلامية المعرفة) العدد 42 ، 43 : ص 99 - 126 .
49. (نفادي 2000م) السيد التقدم العلمي و مشكلاته ، في (مجلة عالم الفكر) العدد 2 المجلد 29 : ص 13 - 44 المجلس الوطني للثقافة و العلوم والآداب - الكويت .
50. (هرمز 1989 م) حنا ، سيكولوجية لغة الأطفال ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد .
51. (وارد زورث) . بي . جي ، نظرية بياجيه في الارتقاء المعرفي ، ترجمة فاضل محسن الازيرجاوي ، وسعد قاسم الاسدي ، وصالح مهدي حميد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد 1990م .

52. (Peaget) Jean . And (Inhelder) BarBl ,1971
53. Mental Imagery in The child A study oj The development oj imaginal representation .
54. (Crystal) David 1987 , Child language Linguistics , Edward Arnold .